ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة

الدكتور إبراهيم أحمد الديبو
كلية الشريعة
جامعة دمشق

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إظهار شخصية ابن حزم النقدية، وذلك من خلال نقده للتوراة وهو جانب شـغل اهتمام الباحثين المعاصرين من مسلمين ويهود ومسيحيين؛ ذلك أن دراسته تميزت بالسبق، والتأصيل لما عرف بعد ذلك بمنهج نقد النص، ونتائجه التي توصل إليها كانت الأساس لمـدارس نقديـة فـي الغرب، استفادت من دراساته وأضافت إليها ما وفرته ظروف العصر من معلومات تاريخية ولغوية و فلسفية، وقد تناولت هذه الدراسة جانبي التنظير والتطبيق، وذلك من خلال كتابه" الفصل فـي الملـل والأهواء والنحل"، واستفادت من الدراسات السابقة التي ألقت الضوء على منهجه وكشفت عن سبقه وتميزه.

فجاءت الدراسة تعرف بابن حزم وتظهر جانبا مهما من شخصيته التي غطت عليها مجادلاته للفقهاء واختلافاته مع المتكلمين، فلا يعرف ابن حزم بين جمهور كبير من المسلمين إلا بتفرداتـه الفقهيـه ومخالفاته الكلامية وشدته في نقد خصومه من المسلمين، أما جانب النقد لغير المسلمين من اليهـود والنصارى، فلم يحظ باهتمام كبير، مع أن هذا الجانب هو الأهم في شخصيته وهو الأكثر تميزا، لذلك اخترت هذا البحث وهو بعنوان : " ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة " وقد قسمته إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة .

المقدمة:

إن الأسفار الخمسة – التوراة – وثيقة مقدسة عند كل من اليهود والنصارى، وهـي مـرجعهم فـي التاريخ والأحكام والأخلاق، لكونها – بزعمهم- وحيا من ا تعالى إلى نبي ا موسى عليه السلام، ونظراً لمكانتها وخطورتها تعرض لدراستها ونقدها وتحليل ما فيها كثير من علماء المسلمين واليهود والنصارى، وخلصت دراساتهم إلى نتائج تشكك في نسبتها لموسى عليه السلام، وتكشف عن صـور من التناقض والاختلاف، وفي مقدمة الدارسين والناقدين لها ابن حزم الأندلسي.

وتشتمل التوراة على خمسة أسفار(التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) وهي أهـم مكونـات العهد القديم، ويضم معها أسفار أخرى منسوبة للأنبياء قبل عيسى عليه السلام، وأهم ما يميز العهـد القديم الطبيعة المتنوعة لهذا الكتاب الذي اشتمل على مادة واسعة غنية تغطي عدة مجالات منها:

- الطبيعة الدينية: فالعهد القديم يعد المصدر الرئيس للديانة اليهودية، ويرتبط بها ارتباطا تاريخيـا، ويمثل مرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية وهي مرحلة التأسيس والتكوين، وقد تلتها مراحل تجاوزت فيها الديانة اليهودية هذه المرحلة التكوينية وتطورت متفاعلة مـع العوامـل التاريخيـة والثقافية، واتصلت بالديانتين الإسلامية والمسيحية وتأثرت بعصور النهضـة والتنـوير والثـورة الفرنسية والإيديولوجيات الغربية، مما جعل العهد القديم يشكل جزءاً تاريخياً من تاريخ الديانة ولا يغطي مراحلها المتأخرة.
- الطبيعة التاريخية: وهي تظهر من خلال محتويات الأسفار، ومن بينها أسفار تاريخية خالصة تكاد تخلو من المضمون الديني فضلاً عن الأسفار التي اختلطت فيها المادة الدينية بالمـادة التاريخيـة، وتحتوي أسفار التوراة على رواية تاريخ بني إسرائيل حتى موت موسى عليه السلام فضلاً عمـا يتعلق بتاريخ البشرية.

وهذه الصفة التاريخية الطاغية على العهد القديم أعطته أهمية كبيرة كمصدر تاريخي، وقد ظل إلـى عهد قريب المصدر الوحيد لتاريخ بني إسرائيل ولعلاقاتهم بشعوب الشرق الأدنى، ولا تـزال المـادة التاريخية في العهد القديم لها الهيمنة على الدوائر المهتمة بالتاريخ القـديم، وبخاصـة المـؤرخين الواقعين تحت القداسة الدينية للعهد القديم .

- الطبيعة الأدبية: وهي طبيعة تظهر في بعض أسفار العهد القديم وفي أجزاء من التـوراة خاصـة، ومثال ذلك ما جاء فيها من قصص الخلق والطوفان وقصة يوسف عليه السلام وبعـض قصـص الأنبياء والملوك.

ولأسلوب العهد القديم سيطرة واضحة في مجال الكتابات الدينية داخل التراث اليهودي المسيحي فهو المصدر الديني الأساسي ولغته وأسلوبه نماذج للتقليد ومصادر للأخذ وينابيع للتأثير، كما له تأثير في تاريخ الأدب الغربي وبخاصة الأدب الديني الذي استمد معظم موضوعاته من العهد القديم كما تأثر به على مستوى اللغة والأسلوب(1).

وفي هذه الصفحات أقدم دراسة تحليلية نقدية ألتزم فيها بالمنهج التاريخي والمنهج النقدي أعـرض من خلالها نقد ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، للتوراة خاصة، و هو نقد علمي سبق به علمـاء الغرب والمختصين بنقد الكتاب المقدس، واعتبر بحق رائد الدراسات النقدية، وانتهى مـن دراسـته بنتائج قامت على أساسها مدارس نقدية في الغرب وأهمها أن التوراة الحالية ليست هي التوراة التي أوحاها ا تعالى لموسى عليه السلام، وإنما كتبها عزرا لهم، وهناك دراسات كثيرة تناولت شخصية ابن حزم الفقهية والعلمية، وهناك دراسات اهتمت بهذا الجانب خاصة منها: دراسة الـدكتور محمـد عبد ا الشرقاوي لمنهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا وقد أفدت منها، ومنها أيضـاً دراسـة الدكتور محمد خليفة حسن (بالمشاركة) في كتابه : اتجاهات نقد العهد القديم.

المبحث التمهيدي:

حياته وجهوده في نقد التوراة:

أولا: حياته:

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، كنيته أبو محمد وشهرته ابن حزم، ولد سنة 384هـ كما وجـد ذلك مكتوباً بخط يده مع تحديد الشهر واليوم وجزء اليوم الذي ولد فيه(2)، وأصل آبائه مـن قريـة " منت ليثم" غرب الأندلس، واستوطن مع عائلته قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً (3). وقـد ذكـر أنـه ينتمي لأسرة فارسية فجده يزيد كان فارسيا وكان مولى ليزيد بن أبي سفيان، فهـو قرشـي الـولاء فارسي الأصل، وهذا يفسر تعصبه لبني أمية، إلا أن منزلته وشرفه نالهما بشرف العلم وفضله(4).

(1) راجع: الدكتور محمد خليفة حسن والدكتور أحمد محمود هويدي : اتجاهات نقد العهد القديم ص 1-2، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م.

(2) راجع: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 96، تحقيق: محمد سعيد عريان، القاهرة 1963م.

(3) راجع: ياقوت الحموي: معجم الأدباء ص 237، مطبعة دار المأمون، د.ت.

(4) راجع: الشيخ محمد أبو زهرة : ابن حزم ص 21، دار الفكر العربي، دار المأمون.

نشأ في بيت معروف بالعلم والجاه، وكان والده عالماً موفور المال يعيش في بيت الوزارة، من وزراء المنصور وابنه المظفر من بعده، فهيأ ذلك لابن حزم حياة الرفاهية، فتعلم في حياته الأولى تعلم أبناء الأكابر من حفظ للقرآن والشعر وتعلم للخط والكتابة، وكان والده قد جعل له رجلاً تقياً وقوراً هو أبو الحسين بن علي الفارسي يرعاه ويشرف على تربيته وتعليمه(1)، وورث عن أبيه الشرف والجاه فأصبح بعد ذلك وزيراً لعبد الرحمن المستظهر با ، ثم لهشام المعتضد با من بعده.

كان إقباله على طلب العلم شديداً وكانت همته عالية، فلم يشغله طلب المال والجاه عن أقرب شيء لنفسه وهو العلم، عني بالمنطق فألف فيه ثم أوغل في العلوم الشرعية وصنف فيها مصنفات عديدة، وكان يميل في بداية حياته إلى مذهب محمد بن إدريس الشافعي، ثم عدل عنه إلى رأي أهل الظاهر وغلبت شهرته على شهرة صاحب المذهب داود الظاهري.

تعرض في حياته لمحن كثيرة وحرقت كتبه في عهد المعتضد ؛ وذلك لتأليب الفقهاء عليه وتحريضهم الأمراء، وقيل إنه لا يجيد سياسة العلم، وربما يكون سبب ذلك ما اشتهر به من حدة لسانه وقسوة نقده ووقوعه في بعض الأئمة(2) .

توفي سنة 456هـ، وقد شغل الدنيا على أيامه وبدأ يشغل من اهتمام المفكرين ساحة تزداد كل يوم اتساعاً لما تميز به من الأصالة والتجدد والصدق والشجاعة(3).

ترك مؤلفات كثيرة أشهرها:

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، وهو موسوعة علمية في نقد التوراة والإنجيل وفي عرض الملل والنحل المختلفة، ويعد من أشهر مؤلفاته، طبع في المطبعة الأدبية بمصر 1317هـ، في مجلد واحد كبير بخط صغير، وعلى هامشه الملل والنحل للشهرستاني، وهي نسخة قديمة مصححة ومدققة، ولكنها غير محققة تحقيقاً علمياً، وهي النسخة التي اعتمدتها في البحث، ثم طبع الكتاب بعد ذلك في بيروت في خمسة مجلدات بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، في دار الجيل سنة 1985م(4).

---

(1) السابق ص31

(2) قال ابن السبكي في ترجمة الشهرستاني: "صاحب كتاب "الملل والنحل" وهو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب **ومصنف ابن حزم وإن كان أبسط منه إلا أنه ليس له نظام، ثم فيه من الحط على أئمة السنة ونسبة الأشاعرة إلى ما هم بريئون منه ما يكثر تعداده**" (طبقات الشافعية الكبرى 129/6، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، مصر) .

(3) راجع: الدكتور الطاهر أحمد مكي: دراسات عن ابن حزم، مقدمة الطبعة الثالثة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ت.

(4) اعتمدت في بحثي نسخة مصر وهي التي أذكرها أولا، ثم أقارن ذلك بنسخة بيروت وأشير إليها بقولي وفي نسخة بيروت.

- المحلى بالآثار، وهو كتاب فقه، طبع في بيروت في اثني عشر مجلداً في دار الكتب العلمية، بتحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري.
- الإحكام في أصول الأحكام، وهو كتاب أصول، طبع في دار الجيل في بيروت سنة 1987م، في مجلدين من أربعة أجزاء.

ثانياً: جهوده في نقد العهد القديم:

شغل ابن حزم العلماء بتفرداته الفقهية ومخالفاته الكلامية ونقده الشديد لمعاصريه من الفقهاء والمتكلمين، وهو جانب ألقى الستار على كثير من دراساته واجتهاداته، والجانب الأهم الذي يستحق الدراسة هو جانب النقد لغير المسلمين، ومن ذلك نقده لكتاب اليهود " التوراة "، ومن تميزه في هذا الجانب أنه كان صاحب جهد خاص، فكان يجلس إليهم ويجادلهم، ثم يرجع إلى كتبهم ويكشف ما فيها من تحريف، ويظهر ما فيها من تبديل، ويدلل على التناقض فيها، قال ياقوت الحموي: " ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود - لعنهم ا - ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة " [1] .

وكان ابن حزم في أكثر من موضع من كتابه يشير إلى أنه كان يتناقش مع اليهود مما يدل على أن بحوثه وكتاباته ترجع في الأغلب إلى جهوده الشخصية[2]، كما كان صاحب جهد عظيم في بناء منهج الدراسة النقدية الموضوعية لأسفار الكتاب المقدس؛ يجعله الدارس الأكبر في هذا الحقل العلمي [3].

وقد درس التوراة دراسة نقدية على المستوى النصي والمصدري والديني والتاريخي والجغرافي والأخلاقي واللغوي والأدبي، واعتمد عليه المستشرقون وعلماء العهد القديم في الغرب في نشأة علم نقد الكتاب المقدس وتطوره.

ويأتي ابن حزم على قمة العلماء المسلمين المؤسسين لنقد العهد القديم، ويعد كتابه " الفصل في الملل والأهواء والنحل " من أبرز الأعمال الإسلامية في تاريخ الأديان، ويعد الأساس المنهجي لعلم نقد العهد القديم[4].

---

(1) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ص 25.

(2) راجع: عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي ص 80، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة، 1393هـ، 1973م

(3) راجع: الدكتور محمد عبد ا الشرقاوي: مقارنة الأديان، ص 93، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، 1990م.

(4) راجع: الدكتور محمد خليفة حسن (بالمشاركة) : اتجاهات نقد العهد القديم ص 43-44، وراجع: عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي ص 80 .

ويتصف بالشمولية في الموضوع والمنهج، فقد غطت العملية النقدية كل اتجاهات النقد الرئيسة، وأهمها النقد النصي والمصدري والأدبي واللغوي والتاريخي والديني والأخلاقي، وهي الاتجاهات نفسها التي قامت عليها حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب، التي أسسها المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن[1] ولا تختلف هنا سوى في التفاصيل التي حصل عليها النقاد في العصر الحديث من خلال التقدم في علمي التاريخ والآثار وفي منهج النقد التاريخي والأدبي، وكذلك التقدم في الدراسات اللاهوتية والدينية والفلسفية، ويؤكد مؤلف كتاب اتجاهات نقد العهد القديم على استفادة يوليوس فلهاوزن من التراث الإسلامي في نقد الكتاب المقدس وبخاصة من أعمال ابن حزم، ومما يؤكد ذلك اشتغاله بالدراسات العربية والإسلامية قبل أن يتحول إلى نقد العهد القديم في الغرب[2].

فالتشابه في نتائج نقد الكتاب المقدس بين الرجلين يؤكد قراءة فلهاوزن لابن حزم وتأثره بالنقد المصدري عنده، ولعل نظرية المصدر عند فلهاوزن مأخوذة مباشرة من ابن حزم[3].

كما أن النتائج التي توصل إليها ابن حزم وافقه عليها علماء من المسلمين واليهود والنصارى، وأذكر بعض النماذج:

- **يقول إمام الحرمين الجويني(ت 478هـ): "إن التوراة التي كتبها عزرا الوراق بعد فتنتهم مع نبوخذ نصر" ويقول: "وهذه التوراة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح بخمسمئة وخمس وأربعين سنة"[4].**
- **يقول الدكتور "سكندر كيدس" وهو من فضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة الكتاب المقدس: "ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً: الأول: أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتبت في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى، والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود..فالحاصل أن تأليفها بعد خمسمئة سنة من وفاة موسى" [5] .**

---

(1) ولد سنة 1844م وتوفي سنة 1918م، تخرج باللغات الشرقية على إيفالد في جوتنجين فعد من أشهر تلاميذه وقد خلفه فيها، من آثاره: تاريخ اليهود، محمد في المدينة، التمهيد للتاريخ الإسلامي، السيادة العربية وغيرها كثير.(راجع: نجيب العقيقي: المستشرقون2/ 386-387، دار المعارف – مصر، الطبعة الرابعة، د.ت).

(2) راجع: اتجاهات نقد العهد القديم ص 45.

(3) السابق ص 65.

(4) الجويني: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ص 36، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، الطبعة الثالثة 1987م،1407هـ .

(5) نقلاً عن: رحمة ا الهندي: إظهار الحق 116/1-117.

- ويقول الفيلسوف اليهودي اسبينوزا (ت 1677م) [1]: " فإن أحداً لا يستطيع أن يؤكد عن حـق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة؛ بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة "[2].

اقتصرت على أمثلة ثلاثة، لأدلل على أن المسلمين ليسوا وحدهم الذين نقدوا التوراة وكذبوا نسبتها لموسى؛ بل هو قدر مشترك يلتقي عليه كثير من علماء الأديان، فابن حزم واحد من الدارسين والمهتمين بنقد التوراة والنتائج التي خاص إليها هي نتاج تمحيص ودراسة ومجادلة .

ثالثاً: منهج النقد بين المسلمين وغيرهم:

وقبل أن أشرع في الدراسة والتحليل لا بد من التأكيد أن المسلمين هم أول من وضع منهجاً علمياً دقيقاً لتمحيص الأخبار وتحليلها، وهو منهج تنفرد به الحضارة الإسلامية، كما صرح بذلك الدكتور فؤاد سزكين بقوله: " فهذا جانب تنفرد به الحضارة الإسلامية، ولا نعرف له في الحضارات الأخرى شبها"[3]؛ وتعليل ذلك أن المسلمين أرادوا الحفاظ على مصادر الشريعة وصيانتها من التحريف، فأبدعت قرائحهم هذا المنهج ووضعوا ما عرف بمصطلح الحديث دراية ورواية؛ وذلك بدراسة السند والمتن وبيان العلل والشذوذ التي تؤثر في صحة الحديث، ودرسوا حال الرجال، ووضعوا قواعد للجرح والتعديل ، وبينوا درجات الحديث من حيث القبول والرد، وهذه المنهجية العلمية في قبول الحديث ورده كانت مؤسساً لعقلية نقدية وسعت من دائرة اهتمامها لتشمل الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ المسلمين وتاريخ غيرهم، وقد استفاد ابن حزم من هذا المنهج في نقد التوراة وتحليلها، فكانت دراسته تطبيقاً عملياً لما عرف بعد ذلك بمنهج نقد النص بقسميه : الخارجي والداخلي.

- النقد الخارجي:

وهو ما يتعلق بالناحية الشكلية ، فلا يكفي أن تكون لدينا الوثائق صحيحة كما كتبها واضعها، وإنما يجب أن يضاف إلى هذا معرفة: أولاً: ما مصدر الوثيقة؟ ثانياً: من مؤلفها؟ ثالثاً: ما تاريخها؟. ذلـك

(1) العالم والفيلسوف اليهودي باروخ اسبينوزا، من أكبر الدارسين والناقدين للتوراة، ولد عام 1632م، وتوفي عام 1677م . تعرض للنبذ والحرمان من شعب إسرائيل واتهم بالهرطقة والابتداع، وكانوا يصبون عليه لعناتهم صباحا ومساء، كان محور فلسفته العقل والأخلاق والدين والسياسة، له رسالة في إصلاح العقل، ورسالة في اللاهوت والسياسة، ورسالة في الأخلاق. (راجع: الدكتور فؤاد زكريا: اسبينوزا ص 362، دار النهضة العربية 1962م).

(2) اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة ص 273، ترجمة الدكتور حسن حنفي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1971م.

(3) محاضرات في تاريخ العلوم، ص 43، الرياض 1979م.

أن الوثائق تختلف في قيمتها اختلافاً واسعاً من حيث صحة نسبتها إلى واضعها الأصلي أو إلى من ذكر اسمه كواضع لها[1] .

- النقد الداخلي "الباطني":

وهو ما يتعلق بامتحان النص من داخله ببيان عدم التناقض وعدم المناقضة للحقائق العلمية والوقائع التاريخية[2].

فهذا نقد داخلي لإثبات صحة الوثيقة، يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي:" وعلينا بعد هذا كخطوة ثانية أن نسأل، أولاً: ما معنى هذا النص ؟. ثانياً:هل آمن به صاحبه ؟ ثالثاً: هل كان محقاً في إيمانه به؟ وهذه المسائل الثلاث هي التي تكون ما يعرف باسم النقد الباطني"[3].

فهذان ركنان أساسيان في نقد أي وثيقة تاريخية وتحليلها قبل الاطمئنان إلى ما فيها والوثـوق بمـا تضمنته، وقد اعتمد ابن حزم على الركنين في نقده للتوراة كوثيقة تاريخية دينية، وكانت له منهجية متميزة تزيدنا ثقة بما توصل إليه من نتائج، وسأعرض في الفصل الأول أبرز ملامحها.

الفصل الأول:

منهج ابن حزم في نقد التوراة وإثبات تحريفها:

أثبت ابن حزم في كتابه "الفِصل" وخاصة في الفَصل المسمى: "فصل في مناقضات ظـاهرة وتكاذيـب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود –التوراة، وفي سائر كتبهم، وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بـذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل ا "، أثبت في هذا الفصل بأدلة صريحة أن الذي تسـميه اليهود "التوراة" ليس كلاماً تعالى، وليس إخباراً عن نبي، وليس تأليف عالم يتقي الكذب؛ بل من تأليف زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب، ويؤكد أن الذي كتبها لهم هو عزرا الوراق [4].

(1) الدكتور عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي ص 194-195، دار النهضة العربية 1963م.

(2) راجع: الدكتور محمد عبد ا الشرقاوي: منهج نقد النص ص 13، مطبعة المدينة.

(3) الدكتور عبد الرحمن بدوي ص 187-188.

(4) عزرا الوراق، هو عزير الذي جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: (**وقالت اليهود عزير ابن ا**) (التوبة: الآية 30) وذهب ابن عباس وقتادة والربيع وعكرمة والضحاك وسليمان بن بريدة وناجية بن كعب إلى أنه المراد بقوله تعالى: (**أو كالذي مر على قرية وهي خاويةٌ على عروشها قالَ أنى يحيي هذه ا ُ بعد موتها فأماته ا ُ مائةَ عام ثم بعثه)** (البقرة: الآية 259). وقد ذهب كثير من علماء الأديان إلى أنه كتب التوراة في مدينة بابل بالعراق أبان فترة السبي البابلي بعد سنة 586 ق.م (راجع: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن288/3، 111/8-112 تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي والدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث – الطبعة الثانية 1996م، 1416هـ . وراجع : الجويني: شفاء الغليل ص 36)

فهذه نتائج سبقتها مقدمات أوصلت إليها من خلال اتباع منهج يقوم على أمرين:

1- النظر إلى النص ذاته، ونقده نقداً داخلياً، وذلك ببيان أوجه التناقض والكذب الظاهر فيه مع مخالفته للواقع، فضلاً عما فيه من تعد على مقام الألوهية والنبوة [1].

2- نقد التوراة نقداً خارجياً، بالنظر إلى حال الرواة والنقلة، وهل توافرت فيهم شروط النقل والرواية ؟ مع الأخذ بالاعتبار الظروف التاريخية وأثرها في إثبات التحريف والتبديل.

فكان منهج ابن حزم في نقده للتوراة يتمثل في معارضة النصوص مع بعضها وبيان ما فيها من اضطراب وتناقض، واختلاف ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم على ما وصلت إليه في عصره من الحساب والهندسة والجغرافية والحيوان والنبات والمعادن، أي ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة المطردة التي يسير العالم والمجتمع الإنساني وفق مقتضياتها[2].

وقبل الشروع في سرد وجوه النقد التي أثبت بها ابن حزم تحريف التوراة نقف قليلاً عند بعض سمات منهجه في الرد على اليهود وبيان تحريف كتابهم، فمن المعروف أن ابن حزم كان شديد النقد لخصومه ومخالفيه، إلا أن ذلك لم يؤثر في منهجيته العلمية في النقد والتمحيص.

- سمات منهج ابن حزم:

أولاً: كان لا ينقد إلا النص الواضح الذي لا يحتمل التأويل: فكل ما له وجه من التأويل ولو ضعيفاً أعرض عنه إلى غيره ليكون أبلغ في الرد والإلزام، ومن ذلك قوله في الرد على بعض ما ورد من كذب: "ولو كان لهذا الخبر وجه وإن غمض ، ومخرج وإن بعد، أو أمكنت فيه حيلة، أو ساغ فيه تأويل ما ذكرناه" [3].

فكان ابن حزم بذلك صاحب حجة قوية يتسامى في منهجه عن مواضع الضعف.

ثانيا: كان يربط دوماً بين كذب الكتاب الذي بين أيدي اليهود ، وبين صدق القرآن وصدق إخباره: فكلما أظهر تناقضاً وكذباً في كتابهم، عاد ليعتز بإسلامه، وليظهر صدق كلام الله تعالى، ومن ذلك قوله: أين ظلمةُ هذا الكذب من نور الصدق في قوله تعالى: { يخَادِعون اللّه والذين آمنُوا وما يخْدعون إلا أنفُسهم وما يشْعرون}. (البقرة: الآية 9) [4] "أين هذا الهوس البارد والكذب المفترى

---

(1) راجع: الدكتور محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 254، دار المعارف ط1 1983م.

(2) نقلا عن عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي ص 84 .

(3) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ص 144 طبعة مصر، وفي طبعة بيروت 236/1

(4) الفصل ص 138. وفي طبعة بيروت 227/1-228.

من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة، الذي جاء به محمد رسول ا -صلى ا عليه وسلم- عن ا -عز وجل- حقاً، إذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه: ﴿واتخَذَ قَوم موسى مِن بعدِهِ من حليهم عِجلاً جسداً له خُوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخَذُوه وكانُوا ظَالِمين﴾ {الأعراف: الآية 148}" [1].

ثالثا: التأكيد على تحريف التوراة وتبديلها ، وتجهيل مؤلفها، مع ما ذكره بأبشع الألقاب: فيصفه مرة بالجهل ومرة بالزندقة والكذب، فيقول عنه:" ما رأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة"، "فصح أنها من توليد جاهل غث، أو من عابث سخر بهم وكشف سوءاتهم"[2]، وقال: "هل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل ، أو زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب"[3]. وهذه الشدة في العبارة لها ما يبررها، وذلك عندما يجد أن الكلام تجاوز حدود الأدب مع ا تعالى وتجاوز حدود العصمة للأنبياء وهم السفراء بين ا تعالى وخلقه.

رابعاً: مراعاة السياق في نقده للنصوص: وهو منهج معروف في فهم النصوص ونقدها، وقاعدة عقلية يقتضيها الفهم السليم والترتيب المنطقي، فلا يجوز أن نجتزئ النصوص ونفهمها فهما لا علاقة له بالسياق الذي وردت به، قال الدكتور عبد الرحمن بدوي: "لا بد أيضاً أن نفهم الكلمات وفقاً للسياق وهذا ما يعرف باسم قاعدة السياق، ومضمونها: أنه يجب أن لا نفهم عبارة أو كلمة إلا وفقاً للسياق الذي توجد به" [4]، ومن تطبيقات هذه القاعدة في كلامه حين رد على ما نسب إلى يعقوب من أنه صارع الإله ولم يستطع الإله أن يصرعه، فجادله بعضهم في ذلك، وقالوا إن يعقوب صارع ملكاً، فقال لهم: " سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة أن فيه: كنتُ قوياً على ا فكيف على الناس [5]، ومن ذلك قوله: " هذا كلام يكذب أوله آخره " ذكره في رده على قولهم: " ذكر عن يعقوب عليه

(1) الفصل ص 162. وفي طبعة بيروت 257/1.

(2) الفصل ص 150. وفي طبعة بيروت 241/1، 242.

(3) الفصل ص 157 وفي طبعة بيروت 250/1.

(4) مناهج البحث العلمي ص 207.

(5) الفصل ص 142 وفي طبعة بيروت 1/ 232-233. وجاءت قصة المصارعة في التوراة الحالية بلفظ مختلف : " فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه..." (سفر التكوين الإصحاح 22/ 24-25)، أما العبارة الثانية فلم أجدها في التوراة الحالية، وهذا يدل على أن التحريف مستمر في هذا الكتاب.

السلام أنه قال لرأوبين في ذلك الوقت : أنت أول المواهب، مفضل في الشرف، مفضل في العـز، ولا تفضل منهملة ماء" [(1)].

خامساً: لا يترك للمخالف أي شبهة يستمسك بها: فكان يرد على كل شبهة يرى أن المخالف يمكن أن يتكئ عليها، ومن تلك الشبهات تمسكهم بفهم سقيم لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فكـان يبطل شبهتهم ويبين الفهم الصحيح للآيات والأحاديث النبوية، ومن ذلك قوله: " فإن قال قائل جاهل: ففي القرآن أنه قال: { رب أَرِنِي كيفَ تُحيِـي الموتَى }(البقرة: الآية 260)....نقول رداً على مـن قال عن الأنبياء في التوراة أنّهم لا يثقون با عز وجل حتى يطلبوا برهاناً، فإنما طلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ليطمئن قلبه المنازع له إلى رؤية الكيفية في ذلك فقط[(2)]. فإن قال قائل: قد صح عن نبيكم – صلى ا عليه وسلم – أنه قال: " النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة " [(3)] قلنا رداً عن اتهامنا لهم بالخلط بين جنة عدن وأرض الدنيا، نقول: نعم، هذا حق لا شك فيه، ومعناه على ظاهره بلا تكلف تأويل أصلاً، وهي أسماء لأنهار الجنة كالكوثر، والسلسبيل "[(4)].

"فإن قيل: قد صح عنه –عليه الصلاة والسلام- أنه قال:"ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة "وروي عنه أيضاً :" مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة " [(5)]، قلنا : هذا حق، وهو من علامات نبوته؛ لأنه أنذر بمكان قبره، فكان كما قال"[(6)].

فهذه أهم سمات منهج ابن حزم في نقد التوراة وتمحيصها، وعمدته في ذلك ما أشار إليه القرآن في مواضع كثيرة من تحريف وتبديل، وسأبدأ بعرض الجانب التطبيقي لهذا المنهج.

---

(1) الفصل ص 152 وفي طبعة بيروت 245/1. وفي التوراة الحالية: " رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز فائرا كالماء لا تتفضل" (سفر التكوين: الإصحاح 3/49-4).

(2) الفصل ص 129 وفي طبعة بيروت 219/1.

(3) روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا: " **سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة**" (مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، رقم 5073).

(4) الفصل ص 119، وفي طبعة بيروت 205/1

(5) والحديث الذي أشار إليه رواه البخاري ومسلم مرفوعا بلفظ : " **ما بين بيتي ومنبري** " وفي مسند الإمام أحمد : " **ما بين قبري ومنبري**" (البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، رقم الحديث 1120، مسلم: كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، رقم الحديث 2463، أحمد: المسند: مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث 11185).

(6) الفصل ص 119، وفي طبعة بيروت 205/1.

الفصل الثاني:

نقد النص ذاته" النقد الداخلي":

درس ابن حزم التوراة دراسة منهجية نقدية، وذلك بربط الكلام بعضه ببعض، وقراءته من الداخل بعيداً عن الظروف الخارجية، فظهرت له أوجه من التناقضات والاختلافات؛ التي لا يمكن إزالة التناقض عنها؛ أو إزالة الاختلاف منها مما يؤكد أنها لم تكن وحياً لنبي، وهناك أمر آخر وهو كلام التوراة عن الله تعالى ووصفه بأوصاف بشرية ونسبة الكذب له-حاشاه- وهذا دليل آخر على التحريف والتبديل، ويضاف إلى ذلك اتهام الأنبياء والأصفياء بالفواحش والقبائح ورذائل الأخلاق التي تطعن في أصل عصمتهم مما يزيد الأمر وضوحاً وبياناً بأن مؤلفها جاهل ومستخف بالله ورسله ، فنصوص التوراة شاهدة على التحريف والتبديل، ونص واحد كافٍ لإثبات ذلك، فكيف بهذا الكم الهائل من النصوص التي تشهد بنفسها على أن يداً بشرية تلاعبت بها.

وقد ساق ابن حزم من الأدلة ما لا يمكن لمنصف أن ينكر واحداً منها، فكيف بمجموعها، ولن أفصل القول في كل ما قاله في النقد الداخلي للتوراة، وإنما أذكر بعض الوجوه وأكثرها صريح لا يحتاج لتعليق أو شرح.

أولاً: نسبة الكذب إلى الله تعالى-حاشاه-: وقد أفاض ابن حزم بذكر الأدلة من التوراة ومنها:

- أن الله تعالى يقول: "كل من قتل قابين يقاد به إلى سبعة"[(1)]، قال ابن حزم: ولا تناكر بين جميعهم في أن لامك بن متو شائيل بن محويائيل بن عيراد بن حنوك بن قابين هو الذي قتل قابين جد جد أبيه، وأنه لم يقد به، "فنسبوا إلى الله تعالى الكذب، لأنه وعده أن يقيد به إلى السبعة ولم يقد به"[(2)].

- أن الله تعالى قال لإبراهيم:" لنسلك أعطي هذا البلد، من نهر مصر، النهر الكبير إلى نهر الفرات"، ويعلق على ذلك ابن حزم: "وهذا كذب وشهرة من الشهر؛ لأنه إن كان عنى بني إسرائيل- وهكذا يزعمون- فما ملكوا قط من نهر مصر، ولا على نحو عشرة أيام منه شبراً فما فوقه" [(3)].

- إن الله تعالى قال لإبراهيم: "اعلم علماً أنه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له، ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة .... والجيل الرابع يرجعون إلى هاهنا "[(1)]. فيرد ابن حزم على ذلك وينقده

---

(1)في التوراة الحالية (كل من قتل قابين فسبعة أضعاف ينتقم منه" سفر التكوين: الإصحاح الرابع، فقرة 15.

(2) الفصل ص 121، وفي طبعة بيروت 208/1.

(3) الفصل ص 128، وفي طبعة بيروت 217/1. وفي التوراة الحالية" لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (سفر التكوين: الإصحاح 18/15).

بقوله: "في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبتان إلى ا تعالى وحاشا من الكذب والخطأ" ، ويوضح وجه الكذب في ذلك : أ نه لم يرجع من الجيل الرابع أحد إلى الشام ، وأن فترة التعذيب فيها كذب فاحش[2].

ثانياً: اتهام الأنبياء بالفواحش وما يستحيل في حقهم:

فكتابهم مليء بالقبائح المنسوبة للأنبياء، وكلما طالعنا قصة نبي من الأنبياء نجد أنه يرتكب الكبائر ويقترف الفواحش ويوصف برذائل الأخلاق، من زنى وكذب وغش وخمر وغير ذلك مما يتنزه عنه كرام الخلق، ولا يخطر ببال القارئ وهو يقرأ هذا الكلام – إن لم ينبه- أنه يقرأ سيرة نبي وفي الكتاب المقدس؛ بل يخيل إليه أنه يقرأ في التراث الشعبي سيرة رجل ماجن يعاقر الخمر ويفعل الفواحش كما هو شأن أهل الفسق والمجون، بل الأعجب من ذلك أن هناك من يدافع عن تلك القبائح ويحسنها لاعتبارات عقلية أو تاريخية، وهو نوع من المكابرة[3] ؛ لذلك يشتد ابن حزم في نقده وتظهر حدته في وصف مؤلف التوراة بأشد الأوصاف، ومع ذلك لا يبلغ في وصفه وصفهم للأنبياء والأصفياء، فيقول: " صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه الحماش، ويدعون أنه توراة موسى عليه السلام إنما كان زنديقا مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاشا لموسى صلى ا عليه وسلم " [4]، ويستخلص ذلك من خلال أمثلة كثيرة وقصص قبيحة نسبت للأنبياء ومنها:

1 – أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه الكبرى والصغرى، بعد أن سقياه الخمر ثم حملتا منه[5]، يشير ابن حزم بذلك إلى ما جاء في سفر التكوين: " وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها

---

(1) في التوراة الحالية بلفظ(اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة.. وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هاهنا" (سفر التكوين: الإصحاح 13/15-16).

(2) الفصل ص 199. وفي طبعة بيروت 213/1.

(3) يقول ابن كمونة اليهودي: " إنا لا نسلم أن قصة آدم ولوط ويهوذا ممتنعة الوقوع عند العقل، ولاسيما في ذلك الزمان، فإن المشهورات تختلف بحسب الأزمنة وما يستبعد وقوع مثله في زمان لا يستبعد في آخر وما ادعي فيه من الحكايات أنه لا فائدة في ذكره فغير مسلم أنه عديم الفائدة في زمن نزول التوراة أو قبله وبعده" (سعد بن منصور بن كمونة اليهودي: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ص 35 تحقيق الدكتور عبد العظيم المطعني، نشر دار الأنصار بمصر، د.ت)

(4) الفصل ص 155. وفي طبعة بيروت 249/1.

(5) الفصل ص 133-134 . وفي طبعة بيروت 223/1-224.

ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم" (1).

2- نبي ا تعالى يعقوب تزوج امرأة فدست إليه غيرها، فكان خاله لابان الآرامي قد وعده أن يزوجه ابنته الصغرى "راحيل" إذا خدمه سبع سنين، فلما أتم مدته أدخل إليه ابنته البكر "ليئة" ولم يعرفها حتى الصباح فتزوجها وولدت منه أولادا. ويشير بذلك إلى ما جاء في سفر التكوين" ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لأن أيامي قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل بها" (2).

3- رأوبين بن يعقوب زنى بربيبة أبيه، وهي زوج النبي أبيه وأم أخويه، يشير بذلك إلى ما جاء في سفر التكوين " وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بِلْهة سرية أبيه" (3).

4- يهوذا بن يعقوب زنى بزوجة ابنه وهو لا يعرفها ، فحبلت وولدت من الزنا ولدا انتسل منه داود وسليمان عليهما السلام، ويشير بذلك إلى ماجاء في سفر التكوين: "وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها ثامار وكان عير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب... ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزاز غنمه...فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذا حموك... فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع ... فنظرها يهوذا وحسبها زانية... فمال إليها على الطريق وقال هاتي أدخل عليك لأنه لا يعلم أنه كنته... ودخل عليها فحبلت منه (4).

5- داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا الحثّي، رجل من جنده ، ثم أرسل زوجها إلى الحرب وأمر بتقديمه في أول الحرب ليقتل فقتل بعد ذلك، وضم زوجه إليه وولدت له بعد ذلك سليمان عليه السلام، يشير بذلك إلى ما جاء في سفر صموئيل الثاني: " وكان في وقت المساء أن داود قام

---

(1) (سفر التكوين 30/19-37).

(2) (سفر التكوين 29 /21-23).

(3) رأوبين هو ابن يعقوب وليئة، وبلهة كانت جارية لراحيل" أم يوسف وبنيامين" وكانت راحيل قد طلبت من يعقوب أن يدخل بها فدخل بها فأصبحت زوجة له (سفر التكوين: 22/35) .

(4) (سفر التكوين : 6/38-18) .

عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى فأرسل دواد إلى يوآب يقول أرسل إلي أوريا الحثي ...وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت" [(1)].

ثالثاً: نصوص لا يمكن فهمها إلا أن يكون الكاتب غير موسى –عليه السلام- وكتبها بعد وفاته:

مثل: "فتوفي موسى عبد الله ، بذلك الموضع ، في أرض مؤاب ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم"[(2)]، ويعلق ابن حزم على هذا النص: "هذا آخر توراتهم وتمامها، وهذا الفصل شاهد عدل، وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف، كتبه لهم من تخرص بجهله، أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله ؛ إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته" [(3)].

رابعاً: التوراة وجيزة جدا ، فمن أين جاءت هذه الأسفار الخمسة ؟.

والدليل على ذلك ما قاله لهم موسى:" إذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب إلهكم، في الموضع الذي تخيره الرب ، فاقرؤوا ما في هذا المصحف، في جماعة بني إسرائيل، عند اجتماعهم فقط يسمعوا ما يلزمهم[(4)] " [(5)].

---

(1) (سفر صموئيل الثاني : 2/11- 15).

(2) ونص التوراة الحالية: " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم" (سفر التثنية : 5/34-6).

(3) الفصل ص 186. وفي طبعة بيروت 284/1-285.

(4) ونص التوراة الحالية " وأمرهم موسى قائلا في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم" (سفر التثنية: الإصحاح 10/31-11). قال الشيخ رحمة الله الهندي بعد أن نقل عبارات تؤكد كلام ابن حزم: " فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك" (إظهار الحق 118/1-119 تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة 1414هـ -1994م).

(5) الفصل ص 199. وفي طبعة بيروت 300/1.

ويلخص ابن حزم كل ما ذكرناه في كلامه الآتي الذي ختم به حديثه عن إثبات تحريف وتبديل التوراة بما وجده في التوراة حيث يقول:"هاهنا انتهى ما وجدناه من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون، والعانانيون، والعيسويون، والصدوقيون منهم، مع النصارى أيضاً، بلا خلاف منهم، فيها من الكذب الظاهر في الإخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله –عليهم السلام- من المناقضات الظاهرة ، والفواحش المضافة إلى الأنبياء -عليهم السلام- ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجبا، ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة، فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا، من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات"[1].

هذه صور من النقد الداخلي للتوراة، وأنتقل إلى النقد الخارجي عند ابن حزم.

الفصل الثالث:

النقد الخارجي:

بعد أن انتهى ابن حزم من نقد التوراة نقداً داخلياً، شرع يمحص وينقد سلسلة الرواة الذين نقلوا التوراة مع بيان حالهم، والظروف الداخلية التي مروا بها ، وبيان ما كانوا عليه من كفر وردة، فيبدأ هذه الدراسة بقوله:" ونحن نصف –إن شاء الله تعالى- حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسى –عليه السلام- إلى انقراض دولتهم ، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس ، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبهم، واتفاق من علمائهم، دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة"[2].

فيقوم ابن حزم بإثبات تحريف التوراة ؛ ذلك أن الظروف مهيأة لذلك، ومن العسير بهذه الظروف أن تحفظ التوراة وتسلم من التحريف والتبديل.

وقد كان ابن حزم بهذه الدراسة والنقد أستاذاً لمن جاء بعده ، ويذكر الدكتور محمد الشرفاوي أن ابن حزم في هذه الدراسة انفرد بسبق التنبيه إليها، فيقول:"وهذه مسألة انفرد ابن حزم –فيما نعلم- بفضل سبق التنبيه إليها ودراستها دراسة وثائقية دقيقة واستقرائها تاريخيا"[3]. ويقول مارجليوث: "

(1) الفصل ص 186. وفي طبعة بيروت 285/1.

(2) الفصل ص 187. وفي طبعة بيروت 287/1.

(3) منهج نقد النص ص 25.

إن دراسات ابن حزم للأسفار الخمسة في العهد القديم أدت به إلى السبق في إيراد بعض الاعتراضات التي أدلى بها النقاد الحديثون" [1].

وسأحاول استقصاء ما ذكره ابن حزم في هذه النقطة [2]، متبعاً الترتيب الذي اتبعه مع الاختصار بما يتناسب مع هذا البحث، وتتبع ذلك يعطينا فكرة عن سعة اطلاعه على كتابهم المقدس وتتبعه لما جاء فيه، وهي دراسة تاريخية لها أهميتها في استخلاص النتائج، وتدل على اطلاعه على الكتاب المقدس وأخذه النصوص الطويلة منه، وهذا أمر لا ينكره أي باحث وقارئ لما جاء في كتابه، وقد أشار بعض الباحثين إلى كثرة ترجمات العهد القديم في عصره وإن لم يذكر ابن حزم أي ترجمة رجع إليها إلا أنه أعطى وصفاً دقيقاً للنسخة التي اعتمد عليها[3].

أولاً: حال الملوك والحكام والقضاة من بعد موسى إلى طالوت ، وتبدل أحوالهم بين الكفر والإيمان[4]:

- دخل بنو إسرائيل الأردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون –عليه السلام- إثر موت موسى ومعه العازار بن هارون –عليه السلام- صاحب السرادق، وعنده التوراة، لا عند أحد غيره، فدبر يوشع أمرهم في استقامة وألزمهم للدين إحدى وثلاثين سنة.

-ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هارون خمسا وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين، والتوراة عنده لا عند أحد غيره.

-ثم كفر بنو إسرائيل وارتدوا وعبدوا الأوثان علانية فملكهم ملك صور وصيدا ثمانية أعوام على الكفر.

-ثم دبرهم "عثنئيل بن كنار" أربعين سنة على الإيمان، ثم مات فكفر بنو إسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الأوثان.

-ثم ملكهم "عجلون" ثماني عشرة سنة على الكفر.

---

(1) نقلاً عن عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي ص 82-83 .

(2) أرى أن لا أكتفي بالنتائج التي خلص إليها ابن حزم؛ بل لا بد من تتبع حالات الإيمان والردة في بني إسرائيل، وهذا يعطينا فكرة صحيحة عن حال بني إسرائيل، ويؤكد لنا دقة ابن حزم واطلاعه الواسع على كتابهم وتاريخهم .

(3) راجع ما ذكره صاحب كتاب اتجاهات نقد العهد القديم ص 47 فقد ذكر أن ابن حزم اعتمد على أكثر من نسخة مترجمة للعهد القديم وذكر وصفا دقيقا لبعضها، وهذا يدل على أن ابن حزم لا ينقل عن غيره في ذلك بل يرجع إلى أصل كتابهم.

(4) كان ابن حزم يكتب الأسماء من نسخة مترجمة من العبرية إلى العربية، وقد تكون هناك أكثر من نسخة، لذلك وجدت اختلافا كبيرا بين رسمها في الفصل وبين ما هو موجود في الكتاب المقدس، وقد اعتمدت كثيرا في نقل الأسماء على ما جاء في منهج نقد النص للدكتور الشرقاوي، فكنت أرجع إلى الفصل ثم أقارنها مع ما جاء في الكتاب المقدس، ومنهج نقد النص وأعدل فيها ؛ وذلك ليسهل الرجوع إليها في الكتاب المقدس المطبوع في بلادنا والمترجم إلى العربية.

-ثم دبرهم"أهونجيرا بن فارافيل" قيل ثمانون سنة وقيل خمس وخمسون على الإيمان.

-ثم دبرهم"شمجر بن غاث بن سبط"خمسا وعشرين سنة على الإيمان ،ثم مات فكفر بنو إسرائيل وارتدوا وعبدوا الأوثان جهارا.

-فدبر أمرهم "يابين الكنعاني "عشرين سنة على الكفر.

-ثم دبرت أمرهم "دبورة "من سبط يهوذا أربعين سنة على الإيمان، فلما ماتت كفر بنو إسرائيل وارتدوا وعبدوا الأوثان جهارا.

-فملكهم "غداب" ملك بني مدين سبع سنين على الكفر.

-ثم دبر أمرهم"جدعون بن بواسى" أربعين سنة على الإيمان.

-فوليهم ابنه "أبو مالك" وكان فاسقا فارتد جميع بني إسرائيل وكفروا وعبدوا الأوثان.

-ثم دبرهم "تولع بن فوا" خمسا وعشرين سنة، ولا يجزم ابن حزم بإيمانه أو كفره لعدم وجود بيان في ذلك.

-ثم دبرهم"يابين بن جلعاد "اثنين وعشرين سنة على الإيمان، ولما مات ارتدوا وعبدوا الأوثان.

-ثم ملكهم "بنو عمون" ثلاث عشرة سنة على الكفر.

-ثم قام فيهم "يفتاح بن جلعاد" ولا يختلفون في أنه كان ابن زانية ،وكان فاسقاً خبيث السيرة، وقد وليهم ست سنين.

-ثم وليهم" أبصان "ست سنين ، وقيل سبع سنين، والظاهر على حاله الاستقامة

-ووليهم من بعده"أيلون" عشر سنين.

-ثم وليهم "عبدون"ثماني سنين على الإيمان، فلما مات ارتد بنو إسرائيل وكفروا وعبدوا الأوثان.

-ثم ملكهم "الفلسطينيون- الكنعانيون" أربعين سنة على الكفر.

-ثم دبرهم "شمشون بن مانوح" وكان مشهوراً بالفسق واتباع الزواني مدة عشرين سنة.

-ثم دبر بنو إسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وإيمان بلا رئيس،أربعين سنة.

-ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الإيمان عشرين سنة .

-فدبرهم "شموائيل" النبي على الإيمان، قيل عشرين سنة، وقيل أربعين سنة.

ثم رغبوا إلى شموائيل أن يجعل لهم ملكا، فولى عليهم"شاؤل" وهو "طالوت" أول ملك كان لهم، ويصفونه بالنبوة والفسق والظلم معاً[1].

ثانيا: حال ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم بعد طالوت إلى أن استولى عليهم نبوخذ نصر[2]:

بعد موت طالوت" شاؤل" مقتولاً ولي أمرهم داود عليه السلام، وهم ينسبون إليه الزنا علانيـة بـأم سليمان عليه السلام[3]، وينسبون إليه قتل جميع أولاد طالوت، وكانت مدة حكمه أربعين سـنة، ثـم وليهم سليمان عليه السلام وجعل في السرادق المذبح والمنارة والقربان والتوراة والتابوت وسـكينة بني هارون، وكانت ولايته أربعين سنة أيضاً، وبعد موته افترق بنو إسرائيل فرقتين:

- فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان في بيت المقدس وتسمى مملكتهم يهوذا.
- وصار ملك الأسباط العشرة الباقية إلى ملك آخر منهم يسكن نابلس على ثمانية عشر مـيلاً مـن أورشليم ومملكتهم تسمى إسرائيل، وبقوا كذلك إلى أفول شمسهم وتدميرهم على يد " نبوخذ نصر" ملك بابل[4].

وأبدأ بتتبع حال ملوك بني يهوذا وبني بنيامين وكانت مملكتهم في بيت المقدس:

فبعد موت سليمان وهو ملك عندهم وليس نبياً وليهم " رحبعام بن سليمان " فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهاراً هو ورعيته وجنده وفي أيامه غزا ملك مصر بيت المقدس واحتلها وأخذ ما فيها ورجع إلى مصر، ومات رحبعام على الكفر.

- ثم ولى ابنه "أبيام" فبقي على الكفر وعبادة الأوثان هو ورعيته.
- ثم ولى " أبيام" ابنه"آسا" وكان مؤمناً فهدم بيوت الأوثان وأظهر الإيمان.
- ثم ولى "آسا" ابنه "يهوشافاط" وكان يظهر عبادة الأصنام.
- ثم ولى ابنه" يهوشافاط بن آسا"وكان على الإيمان إلى أن مات.
- ثم ولى ابنه "يهورام بن يهوشافاط" وكان يظهر عبادة الأصنام.

---

(1) قارن ما جاء في التوراة الحالية في سفر يشوع والقضاة مع ما نقله ابن حزم من سيرة ملوك بني إسرائيل بعد موت موسى(سفر يشوع : الإصحاح الأول حتى الرابع والعشرين، سفر القضاة كله).

(2) الفصل ص 190. وفي طبعة بيروت 287/1 وما بعدها . وقارن بما جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح الخامس والعشرين وما بعده ففيه سرد تاريخي لحال بني إسرائيل بعد موت صموئيل وتولي داود، وقارن أيضاً بما جاء في سفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول: الإصحاح الأول).

(3) راجع: (سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 2/11-16).

(4) الفصل ص 190. وفي طبعة بيروت 287/1 وما بعدها.

- ثم ولى ابنه "أخذيا" فأظهر الكفر وعبادة الأصنام في جميع رعيته ثم قتل.
- فوليت أمه "عثليا بنت عمري" ملك العشرة أسباط، فتمادت بالكفر وعبادة الأوثان وقتلت الأطفال وأمرت بإعلان الزنا ثم قتلت.
- فولي ابن ابنها " يهوآش بن خذيا" وأعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتل وهو على الكفـر قتـل غلمانه وقتل زكريا النبي في عهده.
- فولي بعده ابنه "أمصيا بن يهوآش" فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته، ثم قتـل علـى الكفر، وفي أيامه انتهب ملك الأسباط العشرة بيت المقدس وأغاروا على كل ما فيه مرتين.
- ثم ولى ابنه" عزيا" فأعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات.
- فولي بعده ابنه" يوثام " وهو مجهول السيرة كما يقول ابن حزم.
- ثم ملك " آحاز" وأعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات.
- فولي بعده ابنه " حزقيا بن آحاز" أظهر الإيمان وهدم بيوت الأوثان وبقي علـى الإيمـان إلـى أن مات.
- ثم ملك " منسي" فأظهر الكفر وبنى بيوت الأوثان وأظهر عبادتها.
- ثم ولي " آمون بن منسي" كانت ولايته على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات.
- ثم ملك ابنه" يوشيا بن آمون" فأعلن الإيمان وكسر الصلبان وأحرقها واستأصـل هياكلهـا وقتـل خدامها ولم يزل على الإيمان إلى أن قتله ملك مصر.
- ثم حكم ابنه" يهوا" فرد الكفر وأعلن عبادة الأوثان وأسره " نبوخذ نصر" وولى عمه مكانه.
- ولى نبوخذ نصر "صدقيا" عم " يهوا" فثبت على الكفر وأعلن عبادة الأوثان، ثم أسره وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني إسرائيل وبني سليمان[1].

ثالثاً: حال ملوك الأسباط العشرة:

يقرر ابن حزم بكل ثقة ودراية بتاريخ اليهود، ومعرفة تامة وتفصيلية لسير مملكة الأسباط العشرة في إسرائيل أنهم لم يكونوا أهل إيمان بل على العكس من ذلك كفروا وارتدوا وعبدوا الأوثان، ثم شرع يبين حالهم وكفرهم:

(1) الفصل ص 190-193. وفي طبعة بيروت 291/1 وما بعدها.

- فأولهم " يربعام بن نباط" عمل لهم عجلين من ذهب وقال هذان إلهاكما اللذان خلصاكم من مصر وجعل لهما سدنة من غير بني لاوي وعبدهما هو وجميع أهل مملكته ومنعهم من السير إلى بيت المقدس.
- وولى ابنه " ناداب بن يربعام" على الكفر المعلن سنتين، ثم قتل هو وجميع أهل بيته.
- فوليهم " بعشا بن أيلة" على عبادة الأوثان علانية.
- وولى ابنه " أيلة بن بعشا" على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتله "زمري" أحد قواده وولي مكانه سبعة أيام فقتل وأحرق عليه داره.
- ثم افترق أمرهم على رجلين " تبني" و " عمري " فبقي كذلك اثنتي عشرة سنة ثم مات "تبني" وانفرد بملكهم " عمري" على الكفر وعبادة الأوثان.
- ولى ابنه " أخاب بن عمري" على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان.
- ثم ولى " أخاب" ابنه أخريا" على الكفر وعبادة الأوثان.
- ثم ولى " أخريا" مكانه أخاه " يهورام" على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته .
- ثم ولي مكانه" ياهو بن نمشي" فكان أقله كفرا هدم الهياكل التي على الوثن وقتل سدنته ولم يظهر الإيمان.
- ولى مكانه ابنه " يهوياحاز" فبنى بيوت الأوثان وأعلن عبادتها إلى أن مات، وقد ضعف أمر الأسباط في أيامه.
- وولى مكانه ابنه " يؤاش " فكان أشد كفرا من أبيه وهو الذي غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه.
- ثم ولى ابنه "بارنعام" وأعلن الكفر في ولايته وعبادة الأوثان وغزا بيت المقدس وهرب أمامه ملكها "الداودي" فاتبعه فقتله.
- وولى مكانه ابنه" زكريا" فكان أشد كفرا من أبيه إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته.
- وولي مكانه " شلّوم" شهرا على الكفر وعبادة الأوثان، ثم ولي "مياخيم" على الكفر وعبادة الأوثان.
- ثم ولى بعده ابنه " محيا بن مياخيم" كذلك أعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتل.
- فولي بعده " منحيم بن حادي" إلى أن قتل، وفي عهده أجلى ملك الأشوريين قبائل من الأسباط ومن سكان مملكة إسرائيل من بلادهم وحملهم إلى آشور وأسكن بلادهم قوماً من شعبه ورعاياه.

- ثم ولى مكانه" هوشع بن إيلا" على الكفر وعبادة الأوثان، وصعد عليه شلمناسر ملك آشور فصار له "هوشع" عبدا، ودفع له الجزية ثم خانه، وأرسل رسلا إلى مصر فقبض عليه ملك آشور وحاصر السامرة عاصمة إسرائيل، واستولى عليها وسبى إسرائيل إلى أشور.

فهذا حال بني إسرائيل وحال ملوكهم بين الكفر والإيمان، ويمكن أن نلخص أبرز النتائج التي خلـص إليها ابن حزم من خلال النقد الخارجي وتتبع سيرة اليهود:

1- عدم الثقة بالتوراة المنسوبة لموسى عليه السلام، لأنها لم تصل بالتواتر فلا يوجد العـدد الـذي يؤمن تواطؤهم على الكذب وإنما كانت تحفظ عند الكاهن الأكبر وحده فـي الهيكـل، فيقـول:" فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكاهن الأكبـر وحده في الهيكل فقط"[1] .

2- الأحداث التاريخية كانت مهيئة للتحريف وخصوصاً أحوال الملوك بعد موت موسى عليه السلام، وقد أحصى ابن حزم سبع ردات لهم إثر موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهو" شاؤل" سبع ردات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام، وهي:

الأولى: بعد موت فنحاس بن العازار بن هارون، واستمرت ردتهم ثمانيـة أعـوام، كفـروا خلالهـا وارتدوا وعبدوا الأوثان علانية.

الثانية: بعد موت عثنئيل بن كنار، ارتدوا ثمانية عشر عاماً.

الثالثة: بعد موت شمجر بن غاث، استمرت ردتهم عشرين عاماً.

الرابعة: بعد موت دبورة، ارتدوا سبعة أعوام.

الخامسة: بعد موت أبي مالك بن جدعون،عادوا للردة وعبادة الأوثان ثلاثة أعوام وربما أكثر.

السادسة: بعد موت يابين بن جلعاد، ارتدوا ثمانية عشر عاماً.

السابعة: بعد موت عبدون بن هليل،استمرت ردتهم أربعين عاماً.

والنتيجة التي خلص إليها ابن حزم من ذلك أن كتاباً مرت به هذه الحوادث وارتد أهله هذه الردات لا يؤمن عليه أبداً التبديل والتحريف.

---

(1) الفصل ص 193. وفي طبعة بيروت 294/1.

3- أن حال ملوك الأسباط العشرة لم يكن أفضل من غيرهم، فقد ظهر فيهم الكفر والردة وعبادة الأوثان، فبعد الاستقراء التاريخي التفصيلي من ابن حزم لحال ملوك الأسباط العشرة من أولهم " يربعام بن نباط" إلى آخرهم" هوشع" يعلق على ذلك ويقول: " فقد صح يقينا أن جميع أسباط بني إسرائيل – حاشا – سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط إيمان ولا يوما واحدا فما فوقه وإنما كانوا عباد أوثان"، وقال: " لم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه ؛ بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصد إلى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولا أو هاربا مخافا" (1).

فالتوراة لم تحفظ وإنما فقدت وضاع أصلها لأسباب كثيرة أهمها ما تعرض له بنو إسرائيل من سبي وقتل واضطهاد عبر التاريخ، كما أن ملوكهم لم يكونوا أهلاً لحفظ التوراة بل كانوا يتنقلون من حال سيئ إلى أسوأ منه، وهذا يؤكد أن التوراة الموجودة بأيدي اليهود اليوم إنما هي تأليف رجل فاجر لا يتقي ا تعالى ولا يرعى حرمة الأنبياء وقد جزم ابن حزم بأنه عزرا الوراق كتبها أبان السبي البابلي لليهود.

الخاتمة:

تناولت في دراستي نقد ابن حزم للتوراة التي في أيدي اليهود والنصارى، وحاولت الكشف عن أبرز ملامح منهجه النقدي، ومن ثم تطبيقه لهذا المنهج على التوراة، مما يبرز ريادته وسبقه وتميزه، وخلصت إلى عدة نتائج:

1- وجه ابن حزم نقده لأهم مكون من مكونات الشخصية اليهودية على المستوى الديني والتاريخي والأدبي، وكشف عن وجوه من التناقضات والاختلافات التي تؤكد أن التوراة التي بأيديهم ليست من إخبار نبي وليست تأليف عالم يتقي الكذب.

2- أن المؤلف الحقيقي للتوراة هو عزرا الوراق جمعها بعد الأسر البابلي لليهود، ولم يكن ابن حزم في ذلك مقلداً لغيره؛ بل خلص إلى هذه النتيجة من خلال تتبع ودراسة وجدل مع اليهود أنفسهم، فكان يقرأ كتبهم ويطلع على أخبارهم وتاريخهم، ويسمع من علمائهم، وله معهم مجالس ومناقشات.

---

(1) الفصل ص 193. وفي طبعة بيروت 294/1.

3- أن ابن حزم كان سباقاً في مجال نقد الكتاب المقدس، ولم يكن سبقه أنه أول من درس التوراة ونقدها فهناك من تقدمه في ذلك ؛ بل من خلال المنهج المتميز والدراسة الجادة والنتائج التي خلص إليها بيقين.

4- أنه كان عمدة من جاء بعده من علماء مسيحيين ويهود ومسلمين، لذلك اهتم به علماء الغـرب وأخذوا منه بعض نتائجه وأسهموا في تطوير الدراسات النقدية.

5- اعتمد ابن حزم على منهج نقد الأخبار عند المسلمين وهو منهج نقد الروايـات الحديثيـة التـي تفردت به الحضارة الإسلامية، واستطاع أن يسخر هذا العلم لنقد نصوص التوراة، وتطبيـق ذلـك على السند والمتن، وهو ما عرف بعد ذلك بالنقد الداخلي والخارجي.

6- لم يسلم ابن حزم لما جاء في التوراة من حديث عن التاريخ والرجال، وعن الله تعالى وأنبيائـه، بل استطاع أن يجلي شخصية المؤلف للتوراة من خلال موقفه من الله تعالى وأنبيائه، فكشف عـن زندقته وكذبه لما رأى تطاولاً على الإله وقدحا في الأنبياء، كما تتبع تاريخ الملوك والأسباط مدققاً في كل حادثة تاريخية مستفيدا من علم نقد الرجال والجرح والتعديل، ليخلص إلى أن التـوراة لـم تحفظ عند من يوثق بصدقه وأمانته وديانته، وأن ما مر باليهود من تشريد وأسر وقتل، وما عرف عنهم من كفر وردة وفسق وفجور أقوى برهان على أن التوراة نالتها يد التغيير والتحريف.

المصادر والمراجع[1]

- البخاري(محمد بن إسماعيل) : الجامع الصحيح، الناشر: الشركة العالمية للبرامج، سنة النشر 1993م.
– الجويني : شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، الطبعة الثالثة 1987م،1407هـ
- ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، المطبعة الأدبية بمصر، الطبعة الأولى 1317هـ. وهي مجلد واحد كبير بخط صغير، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، وطبعة بيروت من خمسة مجلدات، بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، في دار الجيل سنة 1985م .
- الحموي(ياقوت): معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، د.ت.
- ابن حنبل(أحمد بن محمد بن حنبل): المسند، الناشر: الشركة العالمية للبرامج، سنة النشر 1994م.
- ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
– الدكتور الطاهر أحمد مكي: دراسات عن ابن حزم، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ت.
- الدكتور عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية 1963م.
- عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية الفاهرة، 1393هـ، 1973م.
- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد عريان، القاهرة 1963م.
- الدكتور فؤاد زكريا: اسبينوزا، دار النهضة العربية 1962م.
- الدكتور فؤاد سزكين : محاضرات في تاريخ العلوم، الرياض 1979م.

(1) وقد رتبتها ترتيبا ألفبائيا، والتزمت باسم الشهرة بالنسبة للقدماء، وبالاسم الأول بالنسبة للمعاصرين والمحدثين وهو ترتيب معروف بين طلاب الدراسات العليا.

- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي والدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث – الطبعة الثانية 1996م، 1416هـ.
- ابن كمونة اليهودي (سعد بن منصور) : تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ص 35 تحقيق الدكتور عبد العظيم المطعني، نشر دار الأنصار بمصر، د.ت.
- الدكتور محمد خليفة حسن والدكتور أحمد محمود هويدي : اتجاهات نقد العهد القديم، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م.
- الدكتور محمد عبد ا الشرقاوي : مقارنة الأديان، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، 1990م.
- الدكتور محمد عبد ا الشرقاوي: منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا، مطبعة المدينة، د.ت.
- الشيخ محمد أبو زهرة : ابن حزم، دار الفكر العربي، دار المأمون.
- الدكتور محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان،، دار المعارف ط1 1983م.
- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم: الناشر: الشركة العالمية للبرامج، سنة النشر 1993م.
- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف – مصر، الطبعة الرابعة، د.ت
- الهندي: (رحمة ا بن خليل الرحمن) : إظهار الحق، تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2006/6/13.